إن كنا لا نكل...

رسالة لتشديد وتشجيع الخدام

ثروت ماهر

إنحنت الوردة البرية أمام خالقها ومخلصها..
امتلأت أوراقها بالحياة.. لمعت ألوانها مشرقة...
بينما نسمات الهواء تداعبها برقة،
سمعت بوريقاتها المستنيرة صوت
كما من هبوب ريح عاصفة...
أدركت أنه هنا.. يملأها بروحه..

.. إنها قصة وردة برية!!..
لا.. ليست مجرد قصة..!!
إنها في الحقيقة رسالة شخصية...
من قلب الآب السماوي لكل خادم متعب..
رسالة تشديد وتشجيع يرسلها الرب
لتغيير الأوقات والأزمنة في حياة خدام
وكنائس وخدمات كثيرة...
عزيزي.. كن مستعداً للمسات الفرح الإلهي
التي يغمرك بها الرب
وأنت تقرأ هذا الكتيب...

إن كنا لا نكل...

رسالة لتشديد وتشجيع الخدام

ثروت ماهر

إن كنا لا نكل...

المـــؤلف : ثروت ماهر

النـــــاشر: المؤلف

التوزيـــع: دار النشر الاسقفية/ ٣٠ ش شبرا ـ القاهرة ـ مصر

ت: ٢٥٧٦٦٧٠٢ - ٢٥٧٥٥٣١٦

الموقع الالكتروني: www.darelnashr.com

المطبـــعة : أوتو برنت ـ تليفاكس: ٣٥٨٧١٠٠٢

التصميم الداخلي والغلاف: سيلفيا وجدي

الطبـــعة : الأولى/ ٢٠١٠

رقم الإيداع : ١٠٢٣١ - ٢٠١٠

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للمؤلف وحده.

ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء من الوارد

في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

إن كنا لا نكل...

.... فلا نفشل في عمل الخير
لأننا سنحصد في وقته...

إن كنا لا نكل... (غل ٦ : ٩)

مالت الوردةُ البريةُ، التي تقف وحيدةً وسط صخور حادة، برفق إلى اليمين.. وهي تحدق في وجوه الرجالِ العابرين أمامها واحد بعد الآخر... تساءلت بينها وبين نفسها... لماذا يَعبُر هؤلاء الرجال من هذا الطريق كل يوم؟؟ وما بال بعضهم ينظر إليّ بتعجب ويقول يا لها من وردة جميلة!! والبعض الآخر يبتسم بانبهار قائلاً سبحّان الخالق!! أو ما أعجب أعمالك يا رب!!

ما أغرب هؤلاء البشر!! لا يملون من النظر إليّ في كل يوم .. نظراتهم لي سطحية جدًا، لا يفكرون إلا في شكلي وألواني البديعة.. لا يوجد بينهم مَن يفكر في مشاعري.. لا يوجد مَن يتساءل عن أفكاري أو أحلامي... يلتقطون الصور بجانبي بدون حتى أن يفكروا في استئذاني ..!!

ذات مرة، مال أحد الشباب ليشكرني بعد أن التقط له أصدقاؤه صورة بجانبي، مال الشاب المحترم ليشكرني فسخر منه أصدقاؤه..!! قالوا له «أيها المجنون هل تشكر الصخرة أم الوردة !! إن كليهما لا يسمع ولا يفهم !!»... وددت وقتها أن أصرخ في وجوههم وأقول لهم لقد كان يشكرني أنا.. وأنا لست مثل الصخرة فأنا كائن حي!! لي مشاعر وأفكار وأحلام !!.. يوم خُلقِت وجدت بداخلي صوت

قوي جدًا، يقول لي أني وردة برية، وقد خُلقت في هذا المكان لكي أكون وسيلة بها يلتفت الناس إلى خالقي وخالقهم، عَرفّنِي صاحب الصوت بنفسه.. لقد كان هو الخالق..!!

نعم كان هذا هو صوت الله الخالق العظيم الذي ليس مثله !! صوت الله الذي أوضح لي أنه خلقني وغرسني هنا لكي أصنع الخير.... أصنع الخير بأن أبدو في كل صباح مشرقة بألواني البديعة، وأعطر الجو من حولي برائحتي الذكية... !!

وجدت بداخلي صوت الله يؤكد لي أيضًا، أنه سيستخدمني في ربح نفوس ثمينة لملكوته، وذلك إن كنت أستمر في صُنع الخير ولا أتراجع عن خدمته..لن أنسى كلمات الرب العظيمة لي يوم أوجدني: «.... فلا نفشل في عمل الخير لأننا

سنحصد في وقته...إن كنا لا نكل...» (غل ٦: ٩)....

ولن أنسى أبدًا هذا المشهد الذي أراني إياه الرب وهو يكلمني... لقد أراني إنسانًا، أبرع جمالاً من كل بني البشر (مز ٤٥: ٢)، يمشي في وسط أناس كثيرين... قال لي الرب: «أنا هو مَن ترينه يمشي أمامك في وسط الناس على الأرض (يو ٨: ٢٤)... لقد تجسدت ونزلت لكي أعيش في وسط الناس، أذهب للصلب وأموت، أقوم وأصعد إلى السماء لأجلهم!! لقد صرت جسدًا وحللت بينهم (يو ١: ١٤)... مشيت في وسطهم أصنع خيرًا وأشفي جميع المُتسَلط عليهم إبليس (أع ١٠: ٣٨)».... قال لي الرب أيضًا: «أريدك أن تكوني أنت أيضًا في وسط الناس الذين أحبهم... أريدك أن تحبيهم... تصنعي لهم خيرًا ولا تفشلي في صنع الخير.. سأستخدمك بمجد.. وفي كل صباح، أريدك أن تكوني أداة أتكلم بها إلى شعبي!! وأنا سأكون معك كل الأيام وإلى انقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠)...»

سعدت جدًا وقتها بكلمات الرب لي... شجعتني الكلمات جدًا.. لقد قال لي أنه سيتكلم بواسطتي للناس وأنه سيكون معي دائمًا... توقعت وقتها أن الرب العظيم سيأتي كل صباح ويقف بجانبي!! وسيراه كل الناس بعيونهم واقف بجانبي!! قلت بداخلي أنه بالتأكيد سيأتي ويقف ليشير بإصبعه إلى جمالي وينبه كل الناس ويحدثهم عن رائحتي الطيبة التي تملأ المكان!! يا لروعة هذا الموقف كل صباح!! الجميع سيسمعون صوت الرب وهو يتكلم من خلالي... وسيرونه وهو واقف ليشهد عن روعة صنعته فيّ!!...

مرّ اليوم الأول، وأنا في مكاني، لكن الرب لم يأت..!! ومرّ اليوم الثاني، والرب أيضًا لم يأت...!! اليوم الثالث... الرابع... الأيام تمر والرب لم يأت..!! لا أرى إلا هؤلاء الناس في كل يوم!! ما هذا؟!! أين الرب؟! أين يد الرب وهي تشير إليّ؟؟.. ها أنا أقف وحيدة وسط هذه البرية.. الناس تمر عليّ كل يوم.. ويتعجبون من جمالي.. لقد سئمت تعليقاتهم المتكررة.. «ما أعظم الخالق!»... «سبحّان المبدع!».. «ما أعجب أعمالك يا رب!».. أين هو الرب؟!! لقد وعدني أن يكون معي ويستخدمني... ولكنه لم يأت!! لا أراه بعيني!!.. ألم يقل لي أنه سيكون معي كل الأيام؟!!.. أين هو إذًا..؟ أنا لا أشعر بالراحة في هذا المكان.. كل ما أراه هو وجوه هؤلاء الناس!! مرات وجوه عابسة ومرات وجوه ضاحكة... وجوه.. ووجوه.. ووجوه!!!..

كل ما أشعر به في هذا المكان هو حرارة الشمس الحارقة التي أقضي فيها ساعات وساعات كل نهار... أو برودة الليل الشديدة التي أختبرها وحدي!!.. أنا لا أشعر بالراحة في هذا المكان، وأريد أن اذهب إلى أي مكان آخر..!! أريد أن اذهب إلى مكان مريح.. حديقة لا أرى فيها وجوه هؤلاء العابرين.. بستان ممتليء بالزهور العطرة التي تفهمني... آه.. يا ليتني أستطيع أن أرحل!!! يا ليتني أجد نفسي في بستان ليس فيه هؤلاء الناس الذين أتعبوني ويتعبونني في كل يوم... لا أريد أن أراهم مرة أخرى.. لا أريد إلا أن أرتاح.. أريد أن أرتاح.. أريد أن أرتاح...

بكت الوردة البرية بكاءًا شديدًا.. وبكت، وبكت... وهي تحدث نفسها بهذه الكلمات... سالت دمعاتها الساخنة على وريقاتها البديعة... استمرت باكية

تتمنى الرحيل حتى مالت الشمس نحو الغروب... تلونت السماء بلون الغروب.. واصطبغت السحب بحُمرة الشّفق... أغمضت الوردة البرية وريقاتها الصغيرة ونامت..!!!

بينما الوردة البرية نائمة... تسلل عبر وريقاتها نسمات هواء رقيقة تحمل رائحة ورود عطرة... بدأت الوردة البرية تفيق مندهشةً متسائلةً.. ما هذه الرائحة العطرة التي لم أعتادها في البرية؟؟!.. فتحت الوردة عينيها لتجد نفسها ليست في البرية!!.. نعم.. الوردة لم تجد نفسها في البرية!! لقد وجدت نفسها محاطة بورود أخرى... يبدو أنها انتقلت إلى مكان آخر غير البرية.. إنه يبدو وكأنه بستان!!.. بالفعل إنه بستان!! على الرغم من أنّ الوقت مساء، والظلام يلُف المكان.. إلا أن هناك شعاع ضعيف من نور القمر مكّن الوردة البرية من أن ترى ورودًا أخرى حولها، وتتأكد أنها انتقلت وهي نائمة إلى بستان!!.. ما هذا المكان؟!..مَن الذي أتى بي إلى هنا؟!! هكذا سألت الوردة البرية نفسها..

مالت الوردة لتنظر وتتفرس في المكان الذي وجدت نفسها فيه... هل من المعقول أن يكون حلمها قد أصبح حقيقة؟!.. هل من المعقول أن تكون قد انتقلت لتبقى في هذا البستان الرائع كل حياتها؟!.. هل ستقضي أيامها وسط هذه الورود البديعة، بعيدًا عن كل ما كان يتعبها في مكانها الأول؟! بعيدًا عن أولئك الناس الذين أتعبوها وأزعجوها؟؟ هل وهل وهل؟؟...

أفاقت الوردة فجأة من أسئلتها على صوت بكاء.. شخصٌ يبكي في البستان!! ما هذا..؟!! إنه صوت

بكاء ممتزج بصرخات مكتومة..!! ما هذا الصوت؟!.. ومَن هذا الذي يبكي ويجاهد؟!.. نظرت الوردة هنا وهناك... لمحت في طرف البستان بعضَ الرجال النائمين على الأرض... وبعيدًا عنهم برمية حجر، شخص جاثٍ على ركبتيه يصلي (لو ٢٢: ٤١).. إنه يصلي بلجاجة.. بصراخ شديد وبدموع يطلب ويتضرع (عب ٥: ٧)... صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض (لو ٢٢: ٤٤)... تلون عشب البستان بدمه الذي يسيل مع عرقه..!! تفرست الوردة في ملامح الشخص النازف.. يا إلهي!! مَن هو هذا..؟! أيمكن أن يكون ما أراه حقيقةً..؟! أهذا هو الخالق..؟! أهذا هو الخالق.. خالقي العظيم..؟! ما الذي يحدث له؟!! ماله يبكي ويجاهد وينزف؟!!... تساءلت الوردة البرية مذهولة... أين أنا..؟!! ما الذي يحدث؟!!

جاءها صوت من ورائها يجيبها: «أيتها الوردة المحبوبة... أنت الآن في بستان جثسيماني حيث الرب يمر بالدقائق الأخيرة العظيمة قبل صلبه.»... التفتت الوردة لتنظر مَن الذي يكلمها..!! ارتعدت وريقاتها الصغيرة إذ أبصرت وراءها ملاكًا مضيئًا منظره مهوبًا جدًا..!! تكلم إليها الملاك مطمئنًا، موضحًا: «لا تنزعجي أيتها الوردة المحبوبة.. أنا الملاك المُرسَل من السماء لتقوية رب المجد في صلاته وتضرعاته (مكتوب: وظهر له ملاك من السماء يقويه.. لو ٢٢: ٤٣)... تابع الملاك قائلاً: «لقد أتى بك الرب إلى هذا البستان، بستان جثسيماني، بحسب اشتياقك أن تنتقلي لبستان.. لقد قرر الرب أن يجعلك تلمسي حبه العظيم وتري هذه اللحظات الفريدة.. لقد أراد الخالق العظيم.. رب الأكوان أن

يريك كم أحبك وتألم لأجلك ولأجل جميع الناس الذين يعبرون عليكِ في كل صباح»...

تراجعت الوردة مذهولة.. اهتزت وريقاتها الصغيرة من المفاجأة... رددت بينها وبين نفسها بصوت هامس: «تألم لأجلي.. لأجل جميع الناس الذين يعبرون أمامي كل صباح!!».. أجاب الملاك: «نعم.. رب المجد تألم وصُلِب ومات لأجل جميع الناس، ومشيئته أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١ تي ٢: ٤)... بدأت الوردة تفيق من ذهولها.. أجابت الملاك قائلة: «نعم.. نعم.. لقد قال لي الرب الخالق العظيم، في لقائه معي، أنه أتى إلى الأرض ليصلب ويموت ويقوم ويصعد إلى السماء...» ولكن ما الذي يحدث هنا؟!! التفتت الوردة لتنظر مرة أخرى تجاه الرب... وبينما تميل الوردة لتلتفت نحو الرب، لمحت بطرف وريقاتها الملاك وكأنه يرحل... استدارت الوردة بخفة، تمد غصنها، كي تلحق بالملاك... ولكنه اختفى!!

استدارت الوردة مرة أخرى نحو الرب.. فجأة.. انفتحت عينا الوردة البرية!! انفتحت عيون ذهنها واستنارت (أف ١: ١٨)... رأت الرب العظيم.. يسوع المخلص.. يقوم ويتجه نحوها.. برفق يلمس وريقاتها.. ابتسم لها الرب وسط دموعه وآلامه!!.. أحاط الرب بكفيه الوردة الصغيرة.. ضغط برفق على وريقاتها الرقيقة.. مع ضغطات الرب، تتابعت عدة مشاهد ببطء أمام الوردة البرية.. مشهد للرب وهو معلق بين السماء والأرض على صليب الجلجثة.. ظلمة عظيمة تغطي الأرض... الرب يصرخ بصوت عظيم: «يا أبتاه.. في يديك أستودع روحي».. وإذ قال هذا، أسلم الروح (لو ٢٣: ٤٦)..

ينتقل المشهد إلى السماء حيث يأتي برق عظيم ويضرب حجاب الهيكل.. حجاب الهيكل ينشق إلى نصفين من أعلى إلى أسفل.. المريمات مع يوسف الرامي يدفِنّ جسد الرب في القبر.. المشهد يتبدل فجأة ويمتليء بنور عظيم.. القبر مضيء بنور عظيم جدًا.. الرب قام من بين الأموات... ثم بهدوء يلمع مشهدٌ آخر..الرب في وسط تلاميذه على جبل الزيتون (أع ١: ١٢)... يقول لهم أنهم سينالون قوة متى حلّ الروح القدس عليهم.. ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون إليه.. وأخذته سحابة عن أعينهم (أع ١:٨، ٩)....

أفاقت الوردة البرية من ذهولها ومن تتابُع المشاهد المتوالية، على صوت الرب وهو يكلمها، قائلاً: «أيتها الوردة المحبوبة.. أنا هو...» شعرت الوردة بموجة من

الفرح تجتاحها عند سماعها هذه الكلمات البسيطة من الرب...

فتحت الوردة البرية وريقاتها، لتجد نفسها في مكانها الأول... وسط الصخور.. وسط البرية... أعاد الرب قول كلماته البسيطة للوردة البرية: «أيتها الوردة البرية المحبوبة... أنا هو... أنا هو.. أنا هو..».... في كل مرة يكرر فيها الرب كلماته... يغمر الفرح الوردة البرية... تستنير وريقاتها أكثر وأكثر... عيون ذهنها تنفتح أكثر لتدرك ما هو رجاء دعوته (أف ١: ١٨)... يا للفرح الذي يغمرها.. الرب معها... نعم الرب معها الآن، وهو قد كان معها في كل حين بدون أن تدري... كان معها في كل صباح وسط حرارة الشمس اللافحة... وكان معها في وسط كل الليالي حيث البرودة القاسية... كان معها كل

يوم بينما الناس يعبرون من أمامها.. وكان هو الذي يستخدمها ليعمل في قلوب الناس ويذكرهم بنفسه... في كل مرة كان جمال الوردة البرية يلمس قلوب الناس... كان الرب نفسه يُلمَس بتسبيحهم له...

أفاقت الوردة فجأة... تذكرت كلمات الرب الأولى لها يوم أوجدها.. «.... فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته...إن كنا لا نكل...» (غل ٦: ٩)... تساءلت الوردة كيف لم تفهم كلمات الرب؟!! لقد أوصاها بأن لا تفشل فيما دعاها إليه؟!! وقد دعاها ليلمس بها القلوب.. لماذا فشلت؟!! لماذا لم تُسَر بخدمتها؟!!.. لقد قال لها أنه سيستخدمها بمجد.. وأوصاها بأن تصبر ولا تفشل.. لأنها ستحصد في حينه.. أوصاها أن لا تكل...

أراد الرب أن يلمس بها المتعبين والتائهين واليائسين.. الضعفاء والغير مستقرين.. أراد أن يضعها في مكان هو اختاره لنفسه... لذا جعلها تراه، في لقائه الأول معها، وهو يمشي على الأرض.. أراد أن يقول لها أن هذا هو الطريق.. هذا هو طريق المجد.. أن تكون وسط الناس... لقد مات هو لأجل هؤلاء.. لكي يأت بأبناء كثيرين إلى المجد(عب ٢: ١٠).. كان هذا هو السرور الموضوع أمامه (عب ١٢: ٢).. أن يأت بأبناء كثيرين إلى المجد.. وقد اختار الرب الطريق.. طريق الصليب.. اختار أن يبذل نفسه عن أحبابه(يو١٠: ١١)... وبذل نفسه وصلب ومات.. ثم تمجد وقام وصعد... أراد الرب للوردة البرية أن تختبر المجد.. لذا وضعها في مكان يمكن أن تختبر فيه البذل... آه يا سيدي... ما أبعد أحكامك عن الفحص، وطرقك عن الاستقصاء.. يا لعمق حكمتك وعلمك ((رو ١١: ٣٣)...

أنحنت الوردة البرية أمام خالقها ومخلصها.. امتلأت أوراقها بالحياة.. لمعت ألوانها مشرقة... بينما نسمات الهواء تداعبها برقة، سمعت بوريقاتها المستنيرة صوت كما من هبوب ريح عاصفة (أع ٢:٢)... أدركت أنه هنا.. يملأها بروحه..

صباحُ يوم جديد ...الشمسُ ترسل أشعتها الذهبية... مالت الوردة البرية، التي تقف وحيدة وسط صخور حادة، برفق إلى اليمين.. هذه المرة لم تكن الوردة البرية عابثة.. لم تكن متذمرة.. لم تكن حزينة.. كانت ممتلئة بالروح... عبَر أمامها رجل وامرأة، تعرفهما جيدًا، فهما يعبران في كل صباح... في هذه المرة استسلمت الوردة البرية لنسمات الهواء الذي حركها بسهولة.. ففاح أريجها الحلو وعبأ الهواء حول الرجل والمرأة... التفت الرجل نحو الوردة البرية، ووقف هامسًا لرفيقته: «ما أجمل هذه الوردة البرية..

ما أعظم الخالق!!».. ثم حملق الرجل في الوردة بنظرات مندهشة متابعًا يقول لرفيقته... «مع أننا نرى هذه الوردة في كل صباح.. إلا أنها في هذا الصباح تبدو مختلفة.. تبدو لامعة أكثر ونابضة أكثر بالحياة... إنها تبدو لي حية أكثر من أي وقت مضى!!»... ابتسمت المرأة لرفيقها مؤيدة كلامه، وقالت بتعجب: «أتدري.. لقد حلمت بالأمس أننا عبرنا من هنا، ولم نجد هذه الوردة البرية في مكانها.. وحزنت جدًا في الحلم لأنها لم تعد موجودة في مكانها.. ولكن حمدًا لله.. من الواضح أنه كان فقط حلمًا!!.. فها هي الوردة البرية، في مكانها، تبدو مشرقة وممتلئة بالحياة أكثر من أي وقت مضى!!»... والتفتت المرأة نحو الوردة بطريقة طفولية، وكأنها تكلم الوردة البرية، قائلة لها بمرح: «أيتها الوردة الجميلة.. أيوجد علاقة بين ما حلمت به

بالأمس، وبين هذه الحياة النابضة التي نشعرها فيك اليوم؟!!» وانطلقا الرجل والمرأة في طريقهما يضحكان بمرح...!!

هزت الوردة البرية وريقاتها برضا.. همست لنفسها مُبتسمَة.. نعم يوجد علاقة بين رحلة الأمس والحياة التي تملأني.. سمعت بداخلها صوت الرب الذي يملأها بروحه، قائلاً لها: «أنا هو» ... امتلئت الوردة بالفرح.. رنّ بداخلها مرة أخرى، صوت السيد قائلاً: «.... فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته... إن كنا لا نكل...» (غل ٦: ٩)... سالت دمعة مطمئنة ممتلئة بالفرح والنعمة على وريقاتها... همست مصلية بثقة...

نعم يا سيدي.. إن كنا لا نكل...
ساعدني كي لا أكِل.. املأني بروحك
دائمًا كي لا أتراجع.. إذ وجدتني
متعبة سيدي، خذني معك مرة أخرى إلى جثسيماني.. أراك هناك جاثيًا لأجلي.. تسيل دموعك.. تختلط بها قطرات دمك.. ما أعظم الحب العجيب.. أحببتني.. أسلمت نفسك لأجلي.. دست الموت غالبًا.. لتقيمني معك في حياة المجد.. علمني أن أتبع خطواتك.. أن أنكر نفسي.. علمني أن لا أنحصر في ذاتي.. علمني أن أسلم الكل لك.. لا أهرب مما تكلفني به.. لأن نيرك هين وحملك خفيف (مت ١١: ٣٠).. يا سيدي.. ها أنا لك.. لن أفشل في عمل الخير.. لن أفشل في خدمتك.. سأحصد في وقته.. وبقوة روحك لن أفشل ولن أتوقف... لأنك أنت معي..

كتيبات أخرى صدرت للمؤلف:

متشفع أم مشتكي ـ دار النشر PTW / ٢٠٠٨

بالكثير أو بالقليل ـ دار النشر PTW / ٢٠٠٨

بالنعمة يراك نافعاً ـ توزيع دار النشر الأسقفية /٢٠٠٩

لست بعد عبداً ـ توزيع دار النشر الأسقفية /٢٠٠٩

للمراسلة

Heaven_upon_Earth@yahoo.com